



إسماعيل حقي الطبخانوي وقصة ستة وعشرين لغما

تُعتبرُ حرب "جناق قلعه" واحدةً من حروب الدولة العثمانية في القرن الأخير، وكان لنتائجها أعظم الأثر في السياسة العالمية.

كان "وسترن تشرشل (Winston Churchill)" رئيسُ وزراء إنجلترا ووزيرُ بحريتها سابقاً يؤيد فكرة غلّ يد الدولة العثمانية عن الحرب العالمية الأولى، وذلك بأن يبادر بعملية بحرية على المضائق ليستولي على إسطنبول، وكان "تشرشل" على قناعةٍ بأنه سيتمكن بحملة "جناق قلعه" من تغيير مسار التاريخ، ومن شطر أراضي الدولة العثمانية إلى نصفين، وشلّ مركز التحكّم، وجذب دول البلقان -غير المنضمة إلى الحرب بعد- إلى صفّه، ومساندة روسيا له كي لا تطول مدّة الحرب، كما يضمن عدم وقوع خسائر بشرية كبيرة .

كان "اللورد كيتشنر" يقول:

”لو عبر الأسطول المضيق، لسقطت إسطنبول لا محالة، ولأعلنّا انتصارنا في الحرب وحققنا بذلك النصر والسلام في آنٍ واحد“.

أما الأمير "ألفيستشر" قال عن تلك المعركة:

"لو كَلَّلتْ عملية "جناق قلعه" بالنجاح، لاستحَقَّتْ ما يبذل في سبيلها من تضحية بالبشر والعتاد، لأنَّها ستَحْطِمُ صلب الاتفاق الألماني العثماني في الجبهة الشرقية، وسوف تُكْسِبُنَا حلفاء جددًا في بلاد البلقان، وسوف تفتح طريق البحر الأسود"^(١٣٧).

في اجتماع عقدته لجنة الحرب البريطانية في الثامن والعشرين من يناير/كانون الثاني عام (١٩١٥م)، ونتيجة لإصرار "تشرشل" وجداله، صدر القرار بشنِّ هجوم عاجل بالقوات البحرية يستهدف إسطنبول بعينها، وزعم بعض المسؤولين البريطانيين أنَّهم يمتلكون سُفُنًا شديدة البأس في مقابل المدافع العثمانية القديمة ضعيفة المدى بالمضيق الذي سيعبرونه حتمًا.

حالة المدافع على المنصات العثمانية

كُلِّفَ الأميرال "جاردن" بالهجوم، وإمرته ثمان وأربعون سفينة حربية من ضمنها خمس عشرة سفينة حربية -بعضها سُفُن حربية جديدة شديدة البأس كالسفينة "إليزابيث كوين" والسفينة "إيريسستيل"-، وأربع سُفُن طَرَادَة^(١٣٨)، وخمس عشرة سفينة مقاتلة، وخمس عشرة سفينة مدرِّة^(١٣٩) وخمس غواصات، وسبع سُفُن كاسحة ألغام، وسفينة حاملة طائرات، وسفينة محمَّلة بالمؤن، علاوةً على هذا العدد أربع عشرة سفينة فرنسية

(١٣٧) تولاى دوران، ذكرى نصر معركة "جناق قلعه" البحرية، مجلة التاريخ التركي بالوثائق، إسطنبول ٢٠٠٠م، العدد ٣٨، ص ٨-٩.

(١٣٨) طراد: سفينة حربية كبيرة أخذت دورها العسكري منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب الباردة وهي أكبر من المدمرة لكن أصغر من البارجة، وفي الوقت الحاضر استبدلت الطرادات بالمدمرات للقيام بذات المهام الحربية.

(١٣٩) يقصد بها في المصطلحات البحرية سفينة حربية سريعة وقادرة على المناورة ترافق القطع الأكبر في الأسطول لتوفير الحماية لها من هجمات القطع الصغيرة المعادية.

فيها خمس سُفنُ حربيّة، وستّ سفن مقاتلة، وسفينة حاملة طائرات، وغوّاصتان، أمّا مجموع المدافع الثقيلة المحمّلة على السُّفن، فكان يبلغ تسعةً وسبعين ومائتي مدفع.

في تقرير أعدّه الفريق البحريّ الألمانيّ "شنايدر" تمّ توضيح حالة المدافع على المنصات العثمانية على النحو التالي:

١. تمّ شراء المدافع في أزمنة مختلفة من مصانع "كروب" (*Krupp*)، "كروزا" (*Kruzo*)، "شنايدر" (*Schneider*) وتمّ رصّها بلا تخطيط أو نظام، ودون مراعاة لأحجامها، ويحد من توفير الذخيرة وقطع الغيار، وتعارض مع قواعد الرماية المتبعة في ذلك الوقت.

٢. كانت قابليّة المدافع للدوران محدودةً جدّاً، لوضعها في منشأة حجرية لا توفر لها حماية كافيةً فضلاً عن أن المدافع الكبيرة تتطلّب عددًا كبيرًا من الجنود.

٣. الذخيرة لديهم قليلة جدّاً، وحملُ قذائف المدفع وحشو السبطانات يتمّ بالقوة البشرية، وهذا الحال أدّى إلى تقليل قوّة النيران.

٤. افتقار المدافع إلى أجهزة مواكبة للعصر لتحديد المسافة.

إذا وازنا في النهاية بين القوتين، نجد أنّ الوزن الإجماليّ للقذائف المطلقة في آن واحد مع المدافع على متن المدرعة الإنجليزيّة "إليزابيث كوين" وحدها هو اثنان وأربعون وأربعمائة وسبعة آلاف كيلو جرام، أمّا الوزن الإجماليّ لقذائف المدفعية العثمانية خلال المدّة نفسها فهو ثمانمائة كيلو جرام تُطلق من حصون الحميدية بأجمعها^(١٤٠).

يوم المحشر في المضيق

بدأ الهجوم على مضيق "جناق قلعه" في الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني عام (١٩١٤م)، حيث بدأت مدرعتان بريطانيتان قصف "أرطغرول" وسدّ "البحير"، في حين قامت سفيتان فرنسيتان بقصف نقطتي "قامقولا" و"أورخانيّة" العسكريتين، ولقد كشف ذلك الهجوم أنّ قوّات الحلفاء تتزامن مع هجومٍ بدأه الروس على الجبهة الشرقية في التاريخ نفسه، وأنهم يخوضون حرباً صريحة على الدولة العثمانية، أمّا في الثالث عشر من ديسمبر عام (١٩١٤م)، فدخلت غوّاصة بريطانية المضيق، ووصلت إلى مشارف "كابزا"، ونسفت مُدرعة "المسعوديّة" الراسية في مرسى "ساري قايه"، أمّا الهجوم الثاني فكان في التاسع عشر من فبراير/شباط عام (١٩١٥م) بستّ سفنٍ حربيّة، وأمّا الثالث ففي الخامس والعشرين من فبراير/شباط بثمانية سفنٍ حربيّة.

نشرت مئات المدافع التي أطلقتها مدرعات الحلفاء أدخنةً كثيفةً يتصاعد منها اللهب، وسقطت القذائف تباغاً على تلال الواقع في "سدّ البحير" و"كُوم قلعه" المواجهة لها وعلى السهل خلفها، وكلّما سقطت قذيفة تطايرت في الهواء أعمدةٌ من الحجارة والتراب مع دخانٍ حالك، تفتح كالمظلة وتسقط مجدداً على الأرض.

في غضون مدّة قصيرة، غيّم شبح الموت على الساحل الصخري، وامتدّت مسافة كيلو ونصف كيلومتر، وانهالت مئات القذائف في اللحظة نفسها، وانبتق شرراً صغيراً أبيض كالبرق بين الأدخنة المتصاعدة بحركة

دائريّة، وارتفعت ألسنة اللهب فوق الجنود العثمانيّين أينما وُجدوا يميناً ويسرةً، لقد كان المضيق أشبه بيوم الحشر^(١٤١).

زراع الألغام

إن هجمات السادس والعشرين والسابع والعشرين من فبراير/شباط والتي استمرّت خمسة أيّام متتالية ما هي إلا تمهيد لمعركة كبيرة ستقع فيما بعد.

كان الرأي العام الأوروبيّ مقتنعاً أنّ عبور مضيق "جناق قلعه" -مضيق الدردنيل- والاستيلاء على إسطنبول أمر يستغرق يوماً أو يومين، حتى إنّ شركة سياحة تُدعى "كوك" كانت مطمئنةً من سهولة تحقيق الاحتلال، فباعَت ألفَ تذكّرةٍ للبريطانيّين لمشاهدة مناظر البسفور الطبيعيّة، إلا أنّ أوروبا لم تضع ضمن حساباتها شراسة وضراوة الجيش العثمانيّ.

إن قصف "جناق قلعه" و"غاليبولي" الذي قام به أسطول الحلفاء ومحاولتهم تحقيق النصر دون وقوع خسائر في الأرواح لم يؤت ثماره المرجوة، مما جعل لجنة الحرب تقرّر عبور المضيق بالقوّة دون مبالاة بالخسائر البشرية؛ إذ كانت التعليمات المؤرّخة بالحادي عشر من مارس/ آذار عام (١٩١٥م) التي أرسلتها وزارة البحريّة البريطانيّة إلى قائد الحملة الأميرال "كاردن" تنصّ على التالي:

”إذا لم يكن من الممكن تحقيق النجاح بأيّ شكل، فالتناح
المتحقّقة بعبور المضيق مهمّة تستحقّ المجازفة بالبشر والسفن،

فاستمرّوا في إطلاق النار حتى يتمّ تدمير جميع المواقع العسكرية، وتطهير حقول الألغام“.

كانت الرؤية الأساسية للوزارة تتركز على عدم البدء في العبور قبل نزع الألغام المزروعة بالمضيق، وتدمير المدافع الثقيلة على منصات^(١٤٢).

إحدى سمات الحرب المندلعة صباح الثامن عشر من مارس/آذار عام (١٩١٥م)، والتي انتهت مساء اليوم ذاته بانتصار القوات العثمانية هي: أنّ الحرب دارت بين قوات إنجلترا وفرنسا البحرية وبين فرق مشاة الدولة العثمانية ومدفعتها على البرّ، أما السمّة الأخرى فهي معركة الألغام الشرسة التي دارت بين سفن زرع الألغام من ناحية، وسفن إزالة الألغام من ناحية أخرى .

الفرصة الأخيرة

قرّر "جواد باشا" قائد إحدى المتاريس بـ"جناق قلعه" أن يزرع ستّة وعشرين لغماً جمعت من أماكن مختلفة بميناء "قارنلق" بالمضيق بواسطة سفينة الألغام "نصرت"، لكنّ قائد السفينة النقيب الشاب "إسماعيل حقي بك" قد تعرّض لأزمةٍ قلبيّةٍ قبل يومين، فراعى جواد باشا حالته الصحيّة، وفكّر بتكليف ضابط آخر بتلك المهمّة، إلا أنّ النقيب "إسماعيل حقي" كان يعرف أماكن خطوط الألغام العشرة المزروعة بالمضيق من قبل، وعلى درايةٍ بأدقّ تفاصيلها، وكان الأجدرّ من بين أقرانه بأداء المهمّة بنجاح.

أظهر ذلك الجندي الشاب حالةً فدائيةً عظيمةً برفضِهِ التخلي عن تلك المهمة الصعبة تقديرًا منه لمسؤولية الحرب والوطن الملقاة على عاتقه، وكانت الألغام الستة والعشرون المتوفرة لديه هي الفرصة الأخيرة للنيل من الأعداء، فيجب الاستفادة منها على النحو الأكمل، وإن تلك المهمة لتقتضي رباطة جأشٍ لتمام تنفيذها على أكمل وجه، وإلا فسيكون ثبات المتاريس أمام تلك المدافع الجرارة أمرًا في غاية الصعوبة.

علق "جواد باشا" أمله على الألغام، لإدراكه الفرق الشاسع بين مدافعه ومدافع أسطول العدو، وأن الستة والعشرين لغماً التي سيزرعها "حقي الطوبخانوي" بمنزلة العمود الفقري في الدفاع.

رافق النقيب "حقي" النقيب "نظمي" قائد مجموعة الألغام، والملازم الأول "جيهل" خبير اللغم الألماني، وكان الملاحون كلهم على دراية بتلك المهمة الجسيمة.

دعوات في السرّ

في منتصف ليلة السابع عشر من مارس/آذار أبحرت سفينة الألغام "نصرت" من مشارف "جناق قلعه" والقلوب تبتهل إلى الله بتمام مهمتها، وكان الجو ضبابيًا، وبعد أن أطفأت السفينة أنوارها اتجهت في البداية صوب ساحل روملي، ثم بدأت تجتاز حقول الألغام بحذرٍ شديد وهي تسير بالقرب من الساحل، كان الملاحون على متنها يحسسون أنفاسهم قدر الإمكان ويديرون مقودها ببطءٍ شديد لكيلا يخرج دخانٌ من المدخنة.

كان طول السفينة "نصرت" نحو أربعين مترًا، وكانت جديدة ومصانة، وبوسعها أن تطوف المناطق الملوثة بأمانٍ لأن جسمها لا يغوص في

الماء بإفراطٍ، وكانت مناورتها سريعة رغم أنَّ أسلحتها لم تكن من العيار الثقيل.

همهم النقيب نظمي قائلاً:

- بإذن الله سنؤدّي مهمّتنا كاملةً ونعود.

فأجاب حقي بك:

- عودتنا لا تهمّ، إنّما علينا أن ننقذ المهمة بنجاح.

كان النقيب "نظمي" مُحقّقاً في قلقه، حيث أن أعداءه قد دمروا المتاريس الواقعة في جنوب المضيق، لم يبقَ أيُّ خطرٍ يعترض سفن أعداءه حتى مشارف "أَرْنُكُوي".

لما اجتازت "نصرت" المنطقة المأجّجة بعشرة خطوط من الألغام أعادت وجهتها نحو الجنوب ثانية، وفي تلك الأثناء سلط الجنود العثمانيون المتمركزون على قمم المتاريس أنوار المساحات الضوئية على مدرّعتين بريطانيتين كبيرتين تتناوبان الحراسة في المضيق، فقابلوا ذلك بتوجيه أضواءهما نحو المتاريس العثمانية، فتوغّلت سفينة نصرت إلى ميناء "قارانلق" مستغلةً الظلام الناتج عن التقاء ضوء الكشافات من كلا الجهتين، وكانت مدرّعة الحلفاء المكلفة بنوبة الحراسة تقفُ بجوار الميناء كنمرٍ ينتظرُ فريسته، ولذا تم إيقاف محرك السفينة "نصرت" تحسّباً من العثور عليه من قِبَلِ العدو.

كان هؤلاء الأبطال سيزرعون ما بحوزتهم من الغام في خطٍّ جديدٍ موازٍ للساحل بميناء "قارانلق" فقد أمر "جواد باشا" بزرعها موازية لا

عموديّة كالألغام المعتادة، لأنّ سُفن العدو بعد أن تقوم بالمناورات سوف تعودُ للتزوّد بالمؤن والذخيرة للمرة الثانية.

كانت خطوطُ الألغامِ العشرة السالفة الذكر تمتدّ بين ضفتي المضيق بشكل عموديّ، فأنزلوا اللغم الأول إلى الماء بهدوء، ثمّ الألغام كلّها تباعاً كلّ مائة متر، على عمقٍ مترين من سطح البحر، وهكذا انتهى القسم المهمّ من العمليّة، والآن عليهم العودة دون أن يراهم أحد، فحركوا الشكّان بلطفٍ، وتتبعوا طريقَ مجيئهم، واتجهوا صوب "جناق قلعه".

بلغ انفعال "حقي الطبخانوي" ذروته، وكان قلبه يخفق كأنه سُينزع من مكانه، فلو اكتشف العدو أمرَ الألغام، لأزالها جميعاً، ولوصل سريعاً إلى إسطنبول، وممّا أنهلك النقيب حقي تماماً حاله توتّر أحاطت به، وعبءٌ ثقیل حمّله، وعندما اطمأنّ إلى سلامة زراعة اللغم الأخير لم يستطع قلبه أن يحتمل هذا الانفعال الشديد والعبء المعنويّ، فتوقّف فوراً، ومات "حقي بك الطوبخانوي" شهيد الواجب!

عيّن الأмирال "دي روبك" بدلاً من الأмирال "كاردن" قائداً على أسطول الحلفاء، وقام أولاً بتمشيط المضيق على مدار أيام استعداداً للهجوم الأخير في الثامن عشر من مارس/آذار، وقام بتطهير الألغام كلّها، وكان يشعر بالارتياح كلما خرجت التقارير ايجابية، ولما توقّع أن يكون العثمانيون قد زرعوا ألغاماً مجدّداً، التقطَ صوراً جويةً للمنطقة برّاً وبحراً قبل الهجوم بيوم، وأخرج السُفن لتقوم بدوريّة لمنع أيّ تلغيمٍ محتمل، وكانت عمليّات البحث المنجزة تشير إلى خلوّ المضيق من الألغام.

في صباح الثامن عشر من مارس/آذار، تحركت نحو المضيق ستّة عشر سفينة مدرّعة تابعة للحلفاء، وهي اثنتا عشرة سفينة مدرّعة إنجليزية وأربع فرنسيّة بقيادة الأميرال "دي روبك"، ودار بخلدّهم شقّ حقول الألغام المزروعة بين "المسعوديّة" و"جيمنلك" بطريق تستطيع السفن اجتيازه بسهولةٍ مدمّرين ما يقابلهم من حصون، ليصلوا في النهاية إلى بحرٍ مرمره.

اخترق حاجز الصمت الذي استمرّ فترةً قصيرةً القصف الذي شنته السفينة المدرّعة "تريمبوف" (*Triumpf*) على المدفعية العثمانية التي تقوم بحراسة خطّ الألغام، وتلا ذلك قصفٌ عنيفٌ كالأمطار من سفنِ العدو على الحصون الممتدّة على طول الساحل حيث أمطرتها بوابل من النيران، وكأنّ إعصاراً قوياً تداعى بكلّ قوّة على الحصون المترابطة على ساحل المضيق، نافثاً نيراناً متواصلةً لا سيّما أنّ مدافع "إليزابيث كوين" البالغ قطرها ثمانية وثلاثين سنتيمتراً قد حوّلت المنطقة إلى جحيم، واندلعت النيران من الصخور بفعل القذائف التي أسقطتها المدافع الثقيلة على مدافعنا.

حقّقت مدرّعات سفن العدو انتصاراً ملحوظاً بقذائف مدفعية قصفت المواقع العثمانية استمرت حتى الساعة الثانية عصرًا، على حين كانت الحصون العثمانية تتصرّف بحساب ودقّة شديدة في قذائفها لقلة الذخيرة. في الساعة الثانية مساءً وفي أثناء انسحاب السفينة المدرّعة الفرنسية "بويت" من خطّ النار، ابتلعتها المياه بسرعة خلال عدّة دقائق نتيجة إصابة مخزن الذخيرة بقذيفة مدفعية.

في الساعة الرابعة عصرًا اصطدمت السفينة المدرعة الإنجليزية "إنفليكسبلي (*Irflexible*)" بالألغام ميناء قارنلق، وتبعته بثلاث دقائق المدرعة "أريسيستبلي (*Irresistible*)"، فلحقتهما أضرار جسيمة جعلتهما أثرًا بعد عين، وعقب ذلك بساعات وقعت أربع سفن مدرّعة حطامًا -نتيجةً للألغام- ما بين غارقة ومصابة بأضرار بالغة، وفي الساعة الخامسة وخمسة وأربعين دقيقة عصرًا أصدر الأميرال "روبك" أوامره بالانسحاب من ميدان الحرب.

وبانتهاء اليوم الثامن عشر من مارس/آذار عام (١٩١٥م) كان قد حُلّت بالأساطيل الإنجليزية والفرنسيّة -وهي تُعدّ أعظم قوة بحريّة في العالم- هزيمة نكراء ألحقت بهم الخزي والعار، وفقدت سبع سُفن حربيّة كبيرة من مجموع ستّ عشرة سفينة اشتركت بالحرب، واضطّرت السُفن الأخرى إلى ترك ساحة الحرب بعد ما أصيبت بإصاباتٍ جسيمةٍ.

لقد تحقّق النصر على أيدي ضباط وجنود المدفعية العثمانيّة الباسلين الذين دافعوا عن الحصون ضاربين بذلك أروع الأمثلة في حبّ الوطن والتفاني في الدفاع عنه.

قام الأميرال الإنجليزي "روبك" بإعدام النقيبين المكلفين بالبحث عن الألغام رميًا بالرصاص متهمًا إياهم بالتقصير في الوظائف الملقاة على عاتقهم.

لكن في عام (١٩٥٠م)، بعد مرور خمس وثلاثين عامًا كاملةً على الحرب، اتضح أنّ الضابطين لم يقصّرا في واجبهما، لكون الصور التي

التقطاها في ذلك الوقت كانت فيها المياه بالفعل خالية من الألغام، فاعتذرت الحكومة الإنجليزية لأسرتيهما، وخصّصت لهما معاشاً.

ضريح إسماعيل حقي بك

نُقل نعش "إسماعيل حقي الطبخانوي" -شهير الحرب- إلى إسطنبول، وبعد أن أُقيمت عليه صلاة الجنازة بجامع الفاتح، دُفن بالمقابر العسكرية بحَيِّ "قاسم باشا قُولَا قُسُز".

مقالات ما بعد الحرب

يقول "تشرشل" وزير البحرية البريطانية:

"لإسالة هذا القدر من الدماء البريطانية في الجبهة الغربية خلال أربع سنوات طويلة للحرب العالمية الأولى سببٌ واحدٌ هو الألغام العثمانية التي يصلُ عددها إلى الثلاثين، والتي كانت موزَّعةً على مضيق "جناق قلعه" بطريقة حُرْفِيَّة دقيقة تبدو وكأنها ملجئة للمضيق".

ويعرب الفريق الأول البريطاني الشهير "مود" بالكلمات التالية عن رأيه بالجنود العثمانيين:

"في حالات يتخلَّى فيها جنود الأمم الأخرى عن أسلحتهم، وينسحبون من المعركة قائلين: "خسرنا الحرب"، تكون معركة الجندي العثماني قد بدأت مرّة أخرى".

أما الفريق الأول "أوجلاندر" في كتابه "عملية غاليبولي العسكرية"، فيبرز الحقيقة بجملته:

”ستّة وعشرون لغماً مزروعةً بالمضيق، لا يمكن وصفُ مدى تأثيرها على هجوم الثامن عشر من مارس/آذار عام (١٩١٥م)“.

تعليق أنور باشا

قال القائد العام أنور باشا في تعليقه على معركة "جناق قلعه" البحريّة، في مجلس الشعب التركي في العاشر من يناير عام (١٩١٦م):

”لم يكن من الممكن ألبتّة عبورُ أعداءنا المضيق بالأسطول، وكان باستطاعتهم إطلاق النار على حصوننا وتدميرها عن بعد، لكنّ ليدّمّر مدافعنا المخفية كان عليه الاقتراب حتى خطوط الألغام، وكان دخوله هنا بسفنٍ صغيرة يعني إمكانيةً إغراق تلك السُّفن الصغيرة بسهولة بنيران مدافعنا المغطّاة، ولذا كان عليهم الهجوم على هذه الأماكن بسفنهم الكبيرة، وهذا ما كنا نريده بالفعل، لأنّ كلّ سفينة تقترب من المدفعية العثمانية ستغرق، وبذلك ستمكّن من كبح جماح هجوم سفن العدو وإلحاق الخسائر الفادحة في صفوفهم“ (١٤٣).





وطنيّ باسل، وشجاعٌ تتهاوى أمامه كل الشدائد والنوازل..

أضاف صفحاتٍ مشرقةً لتاريخ الأتراك أثناء حرب الاستقلال،
وقدّم كفاحاً يليق بشرف أمته أثناء الدفاع عن «عنتب» المعروفة
بـ«فردون» الترك^(١٤٤)..

زأر ذلك الأسد في وجه أعدائه قائلاً: «الموت في سبيل ديننا
ألذّ من الشراب البارد في حرّ الصيف»..

وضحّى أمام أهله وذويه في «عنتب» قائلاً: «اطمئنّوا، فلن يستطيع
العدوّ دخول «عنتب» إلا على جثمانى»..

إنه الأسد الهصور «شاهين بك»..



(١٤٤) فردون: مدينة بفرنسا كانت مسرحاً لأشهر المعارك الضارية التي جرت في الحرب العالمية الأولى؛ إذ أودت بحياة مائة وثلاثة وستين ألف جندي فرنسي ومائة وثلاثة وأربعين ألف جندي ألماني وبلا فائدة لأي من المعسكرين، بعدما شنّ الألمان هجومًا واسعًا تمكّن الجيش الفرنسي من صدّه.